

أن وددت من كل قلبي أن يموت حقاً. هو نفسه راودته الأمنية نفسها ونفذهما عن طريق شراب السيانيد الذي شاركه فيه كلبه بعد أن شاهد فيلم "ليس هناك جديد على الجبهة" للويس ميلستون عن رواية لإريك ماريا ريمارك . إن البلجيكي لم يحتمل أن يري نفسه وفرقة ممزقين أشلاء في أحد مستنقعات نورماندي. الذي لا أنساه حقاً هو التوبيخ الذي نلته من جدي بسبب العبارة التي أيقظته بها لأبلغه الخبر المشنوم : "السيد إمليو المسكين لن يلعب الشطرنج مرة أخرى على الإطلاق". وفي الحقيقة أنني صغت العبارة هذا على النحو لأنها كانت أقل ما توصلت إليه إيلاماً.

والآن لماذا وضعت هذه الشخصية الملتبسة في صدر رواية عن الحب ليس لها أدنى علاقة بها وهي التي بدأ يصبح لها وجود في الرواية بعد أن كانت قد ماتت بالفعل؟ والواضح أن هذه الشخصية قد علفت في أذهان القراء الذين ربما رغبوا في أن يستمروا في حبها أو في كرهاها طوال الرواية. في الحقيقة : دائماً ما كنت أرغب في جعل الرواية تمسك بخناق القارئ وتسحبه معها منذ السطر الأول كما فعل فرانز كافكا في قصته المفزعة التي تقول: " في ذلك الصباح ،وبعد حلم مقلق استيقظ جريجوريو سامسا ليجد نفسه قد تحول لحشرة هائلة" . وكانت مشكلتي أن الحب بين فلورنتينو أريثا وفرمينا دائماً - الشخصيتين الرئيسيتين في الرواية - يجب أن يكون خالداً ولكنه هادئ الإيقاع . ومن هنا كانت هناك خطورة من أن القراء المتعجلين لن يحتملوا الانتظار أربعين صفحة